

توظيف الأشكال الحيوانية في فن الخزف الآشوري

احمد جعفر حسين

الفصل الأول

مقدمة :

الآشوريون هم أقوام (سامية) نزحوا من الجزيرة العربية وسكنوا المناطق الشمالية من بلاد الرافدين والشام وأجزاء من إيران.. الحضارة الآشورية لها تاريخ عريق استمدت جذورها من الحضارات الإنسانية القديمة التي سبقتها في جنوب وادي الرافدين (السومرية – الاكدية – البابلية) وهذه الحضارة لأثقل أهميتها عن الحضارات الأخرى في العالم القديم .

من الجدير بالذكر ان طبيعة أرض القسم الشمالي من وادي الرافدين التي لا تتوفر فيها المواد الأولية لصناعة الخزف (الأطين) الا بشكل محدود مما جعل الفنان الآشوري يهتم بفن الخزف اهتماما كبيرا كونه يشكل جانباً مهماً من الثقافة وعنصر أساسي في هيكليّة البناء الإنساني فهي تعد مرآة ناطقة لحياة المجتمع الآشوري التي عكست الأفكار والثقافات بما احتوته من معتقدات وتقاليد التي اسهمت بشكل فعال من رفد أعمالا تشكيلية فنية حضارة تزهر بخيرات انتاجاتها الفنية

كان الفنان الآشوري حلقة الوصل الذي ترجم لغة الطين الى اعمال ذات ارث عريق لتنسجم مع طبيعة حياتهم وعقائدهم فقد جسد الأشكال الادمية والحيوانية والطبيعية حتى انه قد تعدى ذلك بابتكاره أشكالاً حيوانية مركبة (أسطورية) .

إن مشكلة البحث الحالي تأتي من خلال الكشف عن افكار الفنان الآشوري الذي وظف الأشكال الحيوانية في أعماله الخزفية التي لم يتم دراستها من قبل الباحثين على حد علم الباحث ، لذلك لا بد من تسليط الضوء ومعرفة الأسباب التي أدت الى نتاج هذه الأشكال سواء أكانت تنجز بدافع روعي ام ديني مستقاة من الالهة أم كانت تنجز بتأثير الحروب التي خاضتها الامبروطورية الآشورية والأعمال التي تنجز هي تجسيد الانتصارات على الأعداء اذ تمكن الفنان الآشوري من استخدام هذه الحيوانات كرموز للبطولة والشجاعة التي تميز بها ملوك هذه الدولة .

وبناءً على ما تقدم ارتأى الباحث أن يحدد لمشكلة بحثه التساؤلات الآتية :

توضيف الأشكال الحيوانية في الخزف الآشوري احمد جعفر حسين

هل أستطاع الفنان الاشوري توظيف خامة الطين بسحرها الجمالي والتقني لتجسيد الاشكال الحيوانية ؟ وهل ان طبيعة هذه الأشكال الحيوانية الخزفية ذات أصالة في تشكيلها ؟ ولماذا أختار الفنان الاشوري خامة الطين في صناعته للأشكال الحيوانية ؟ وهل كانت الفنون الآشورية متأثرة بالفنون الأخرى بسبب خضوع دولة آشور للحكم الأجنبي¹ ام بقيت محافظة على وحدة أفكارها ؟ وهل كان نتاج الأشكال الحيوانية الخزفية بتأثير واقعي ام تعبيرى ام سرىالى ؟

أهمية البحث

تبرز أهمية البحث الحالي بالنقاط الآتية :

- 1 - نظراً لكون النتاجات الآشورية تعبر عن اهم الحضارات التي برزت من بين حضارات العراق القديم لذلك فان نتائج البحث الحالي يمكن ان ترفد مجال الدراسات التاريخية بإحدى إنجازات هذه الحضارة العريقة (في مجال فن الخزف) .
 - 2 - يعد البحث الحالي توثيق لانجازات قد كان لها الحضور المتميز ولا يزال مستمر في مجال فن التشكيل المعاصر، لذا فهو يعزز من قيمة هذه النتاجات ويمنح الثقة للمجتمع العراقي بأهمية (الحضارة الآشورية) بالنسبة للعالم وعظمة الانجازات الحضارية القديمة العراقية .
 - 3 - رفد المكتبة والمؤسسات التعليمية والفنية والفنانين والطلبة الشباب لما تمتلكه من دراسة تحليلية أكاديمية .
- هدف البحث**

يهدف البحث الحالي الى دراسة الأعمال الخزفية التي استخدم فيها الفنان الاشوري الاشكال الحيوانية التي وظفها في النحت الخزفي الاشوري حدود البحث
ان حدود البحث الحالي هي الأعمال الخزفية ذات الاشكال الحيوانية المنجزة في العصر الاشوري الحديث الذي يمتد ما بين (911 ق.م _ 612 ق.م) في العراق .

¹ اندريه بارو، بلاد اشور ، دار الرشيد للنشر ، تر: عيسى سلمان ، 1980، ص 17.

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

الفنون التشكيلية في الحضارة الآشورية

اولاً : فنون النحت

لقد اختلف الفنون في العصور الآشورية وتنوعت عما هو عليه في العصور الأخرى في بلاد وادي الرافدين نتيجة لاختلاف الظروف وتأثيرات عديدة منها سياسية واجتماعية ودينية وطراً للتغير في الاساليب الفنية اذ كشفت الآثار عن أفكار واستنباطات دلت على خصائص ومميزات اشورية ، ان فن النحت الاشوري الذي يحتوي بكل اشتقاقاته ميزة فردية ليست في الأسلوب ولكن بالموضوع ايضاً فقد صور موضوعات دنيوية مع الاهتمام بالواقعية وفي موضوعات الدينية يعرض شكلية تتميز بالجمود تقوم باداء الطقوس والشعائر المعروفة و عليه فقد اصبح فن النحت الاشوري في هذه الحقبة (2000ق.م- 612 ق.م) يعتمد على ضخامة الكتل وعرض المساحات إذ أصبح فن النحت فناً رسمياً امبراطورياً موضوعه الاساس التعبير عن فكرة الملك المنتصر وهي السمة التي ميزت فن النحت الاشوري عن باقي نتاجات فن الشرق الادنى القديم التي كانت ثيماتها تدور حول الالهة بشكل او بآخر ومن ناحية اخرى نجد الموضوعات الفنية قد اصبحت مجالاً لتسجيل عظمة الاله وابهة الملك (بلاط الملك سرجون في خورسباد) او تنكياً بالاسرى او استعراضاً لحفلات الصيد والمعارك الحربية¹ ومن هنا

فقد برزت القيمة التعبيرية في فن النحت الاشوري واستعملت شتى الخامات من المعادن والفاشاني والعاج والخشب والاحجار بانواعها .
اصبح الملك الموضوع المركزي فيها اكد النحات الاشوري اعطاء الحركة شكلاً ديناميكياً يتناسب ومضمون التكوين وقد اختص فن النحت الاشوري بثلاثة نماذج رئيسة كونت الشكل النهائي لكل عمل فني في النحت ووظفت فيه هذه الاعمال في تسجيل احداث دنيوية ذات هدف مرحلي تميزت بالاسلوبية الحيوية في التنفيذ والتفاصيل الخيالية في السرد واولى هذه الاعمال المسلات التي نفذها نحات العصر الاشوري الوسيط (1500ق.م- 911ق.م)² التي حقق من خلالها فناً قومياً مميزاً للآشوريين له صفاته واسلوبه وموضوعاته وقد انجزت هذه المسلات بهيئة حقول النحت البارز حددت الإحداث فيها بشكل متسلسل مثل مسلة(شلمنصر الثالث)التي عرفت

¹ جور رو ، العراق القديم ، المصدر السابق ، ص 468 .

² ستين لويد ، فن الشرق الاقصى ، المصدر السابق ، ص 213 .

ب(المسلة السوداء) ¹ فكان الفنانون يستعملونها بمبادئ (المنظور) اذ ان الإبداعات تنشأ تحت ظروف تدل على نهضة فكرية خاصة في تصوير مناظر هذه الموضوعات وبلغ النحات قمة التعبير في موضوعات الصيد اذ نجد اعمالاً جسدت التعبير والحركة في مشاهد خاصة (اللبوة الجريحة) شكل (6) تفهماً عظيماً لأجزاء الجسم الحيواني فقد وصل الى اعلى درجة في قوة التعبير الداخلي وفي غالبية تصوير هذه الالواح وعلى اختلاف فتراتها الزمنية المتعاقبة فقد عالج النحات الاشوري موضوع علم الابعاد من خلال اعطاء الاشكال البشرية احجاماً مختلفة متدرجة من حيث الكبر وجعلها متعاقبة في اللوح الواحد المقسم الى ثلاثة حقول او اكثر اذ تعد هذه من المحاولات البدائية في تطبيق المنظور ومن خلال ذلك نستطيع ان ندرج

اهم الخصائص الفنية التي تميز بها النحت الاشوري :

1. إن غالبية موضوعات النحت الاشوري كانت ذات نزعة دنيوية خالصة مثل الملك الموضوع المركزي فيها سواء أكانت موضوعات الصيد أم الحرب أم الموضوعات الدينية .
2. استخدام النحات الاشوري مواد متنوعة مثل حجر الحلان ، والمرمر ، والكلس في تنفيذ اعماله التي اتسمت بالدقة والتقنية العالية .
3. استعاض النحات في الالواح الجدارية الدينية والمسلات عن اشكال الالهة ببعض الرموز كالقرص المجنح في السماء والقمر والشمس واله المطر والرعد ... وغيرها .
4. درج النحات الاشوري على تصوير الاشكال البشرية والحيوانية بأسلوب واقعي في مشاهد الصيد والحرب واسلوب قصصي ايقاعي في تسجيل معارك الملك وعبر عن الصفة القدسية للملكية بأسلوب رمزي دعائي .
5. حاول النحات الاشوري معالجة البعد الثالث من خلال التدرج في احجام الأشكال النحتية وتعاقبها في اللوح الواحد بما يمليه إحساسه واستيعابه للواقع وإمكانياته الفكرية .
6. الاهتمام بدقة التشريح في تفاصيل وحركات جسم الإنسان والحيوان على حد السواء وتناسق نسب أعضائها .
7. خلق النحات الآشوري حالة جديدة في استقرار الموضوع من خلال توافق وتناظر الكتل في التكوين النحتي .
8. عالج النحات الفضاء من خلال التوازن بين جميع وحدات العمل الفني .
9. صورت الاشكال الحيوانية بطريقة حساسة اذ عكس النحات الانفعالات الداخلية والحركة الديناميكية من خلال قوة التعبير على وجوه وحركات الحيوانات .
10. الاهتمام بالتفاصيل الدقيقة كما في نحت خصلات الشعر على شكل دوائر حلزونية او تنفيذ الازياء الاشورية وزخرفتها .

¹ فرج بصمه جي ، كنوز المتحف العراقي ، المصدر السابق ، ص65.

١١. نفذت الاعمال بالنحت البارز المستوي الواطئ البروز مع التأكيد على قوة الخطوط والحدود الخارجية للجسام البشرية والحيوانية لاضفاء نوع من التجسيم .
١٢. في طبيعة التكوين النحتي للأشكال وزع الشخوص والحيوانات في الألواح الجدارية بشكل غير منتظم داخل حدود العمل الواحد كما في موضوعات الحرب اما الموضوعات الدينية فقد وزعت الأشكال بشكل متقابل متوازن اتجاه الحركة فيه الى الداخل اما المسلات توزع الأشخاص فيها داخل حدود الحقول المتواليبة باتجاه حركي يميناً او يساراً او تكرر الأشكال ذاتها ووجود صفوف من الكتابة تخترق الحقول لشرح احداث الموضوع .

ثانياً : فنون الخزف :

لقد شهدت صناعة فن الخزف في الامبراطورية الاشورية سلسلة من الابتكارات الحضارية في شتى صنوف المعرفة فقد تميز هذا التراث باستيعاب حضارة الجنوب وامتزاجه بالتيارات الفكرية والثقافية لسكان الشمال في بلاد وادي الرافدين مكوناً لوناً جديداً من الثقافات الناضجة في فن الخزف الآشوري .

ان توسع الامبراطورية الاشورية وموقعها الاستراتيجي حتم عليها الاتصال بجهات عديدة سواء على الصعيد التجاري ام العسكري فأمتد نفوذها الى بلاد الأناضول في آسيا الصغرى ، والبحر المتوسط ، وشمال سوريا ، وفلسطين ، ويران ، والخليج العربي ، ومصر وصولاً الى بلاد اليونان والرومان مما خلق مناخاً للتداخل الفكري والثقافي في المنطقة ترك أثراً كبيراً في تكوين جو من الاستقرار والتفاهم مما ساعد على نشأة صناعة فنون الخزف الآشوري وبشكل عام وتعد صناعة الخزف في العصر الآشوري القديم من حدود (2000 - 1450 ق.م) قليلة وغير واضحة فالآشوريون في هذه الفترة خضعوا الى تأثيرات ثقافية وحضارية مراكزها في وسط و جنوب وادي الرافدين ومنطقة الخابور ومن أواسط الفرات وقد كان لموطن الآشوريين صلة بمنطقة الخابور التي تعد في الواقع امتداداً جغرافياً وطبيعياً لبلاد آشور ابلغ الاثر في تشابه مكونات الثقافة في كلا الاقليمين في فترة بداية الالف الثاني قبل الميلاد لاسيما في استعمال الخزف فقد ظهرت صناعة خزفية في منطقة الخابور بحدود (1800 ق.م) عرفت بصناعة الخابور فقد عثر على نماذج لها في موقع تل (البراك) وجكر بازار وماري وتل حمام) قرب كركميش على الفرات من المنطقة ذاتها كما تم العثور على خزفيات وأشكال حيوانية في مواقع اخرى من بلاد وادي الرافدين في شمال العراق ، بصورة عامة كان ال خزف مزين بخطوط ملونة تخطيط بالأبناء مع زخارف بأشكال هندسية متقاطعة تضم بداخلها اشكالاً لنباتات وحيوانات كالماعز والطيور وقد

^١ طارق عبد الوهاب مظلوم ، النحت من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي الحديث ، المصدر السابق ، ص 46

ظهر نوع من صناعة الخزف في المدن الاشورية لاسيما في آشور وهذه الصناعة اكتشفت اصولها الاولى في مدينة (نوري) بمنطقة كركوك تتميز صناعة الخزف الاشوري باقداح كأسية الشكل او بيضوية لها قاعدة صغيرة جداً بهيئة النابض او الحلقة الشكل (7) ¹ .

اللون المستخدم في خزفيات هذه الصناعة هو اللون الرمادي الغامق أو الزيتوني ويضم الخزف الآشوري تزيينات بأصباغ او حزوز بأشكال هندسية او وحدات حلزونية رسمت باللون الابيض فوق ارضية غامقة وتختلف هذه التزيينات بعض الشيء من موقع الى اخر فقد عثر على نماذج متعددة لهذه الصناعة في عقرقوف (دور كوريكالزو) وتل عطشانة (الاالاخ) ورأس شمرا (أو غاريت) في سوريا ² لذا فان الخزف الآشوري هو امتداد لموروث حضاري ترجع أصوله الى عصور سابقة للعصر الاشوري فقد أضافوا إليه الفنانيين الآشوريون عناصر جديدة وتقنية متطورة ميزت هوية الخزف الآشورية وأصبح ذا سمة خاصة توزعت عناصرها على كل مراحل العصور الآشورية ابتداء من العصر الآشوري القديم الذي تواصل فيه الموروث الحضاري لأشكال عديدة من الفخار الى ظهور الفخار المزجج والملون لأول مرة وشاع انتشاره في مواقع عديدة من وادي الخابور في مطلع (الألف الثاني ق.م) الذي تميز بصناعته الجيدة وأشكاله الملونة والتقنية العالية التي دلت عليها نتائج التقنيات الحديثة في شمال العراق على انه عراقي المنشأ من خلال سعة انتشاره ، وتنوع اشكاله التي امتدت الى كافة الاقاليم كافة التي كانت تابعة الى الدولة الاشورية وفي العصر الاشوري الوسيط ظهرت لأول مرة الفخاريات المزججة في منصف (الالف الثاني ق.م) التي عدت طفرة نوعية وتقنية في صناعة الخزف التي انتشرت في جميع العواصم الاشورية والمواقع العديدة الأخرى في شمال العراق وهي صناعة عراقية كما دلت عليها كفنون واعية ³ وبذلك يمكن القول ان الفنانيين الآشوريين قد أضافوا عناصر جديدة اخرى الى فن الخزف التي يمكن عدها خاصة بهم من خلال ظهور وانتشار تقنية الفخار المزجج وهناك عناصر جديدة اخرى ظهرت في العصر الاشوري الحديث اضافة الى الفخار المزجج هي ظهور نوعية من الخزف الخاص بالقصور الملكية الاشورية سمي بخزف القصر ذي التقنية العالية والاشكال الفريدة التي اتصفت بالرقعة

¹ المصدر السابق ، ص 47 .

² فرج بصمه جي ، بحث في الفخار ، مجلة سومر ، مجلد 1948 ، 4 ، ص 15

³ يراجع : سجل التقنيات الأثرية في نمرود ، دائرة الآثار والتراث ، 1992 ، مجلد 17 ، المتحف العراقي ببغداد .

والنعومة والسطوح المصقولة ذات الطينة النقية التي تشير الى وجود صناعة حرفية متخصصة ذات خبرة موروثة في مجال صناعة فنون الخزف .

- تقنيات فنون الخزف الآشوري :

لقد دلت نتائج التقنيات الاثرية ان هناك تفاوتاً في تقنية صناعة الخزف الآشوري القديم فقد استخدم الصلصال (عند الحرق) الذي تميز بالصلابة وعدم الشفافية وهو خير الانواع المستعملة في صناعة الخزف وعلى الرغم من ذلك تمكن تميز ثلاثة انواع من الخزف و تباينت درجات تقنياتها .

خزف غير ملون ذو صناعة دولابية و يدوية كالحباب والجرار الكبيرة وكذلك صناعة أشكال حيوانية خزفية وغيرها ، وهي خشنة الملمس وسمجة الصنع خالية من الالوان ، طينتها غير نقية وغير مصفاة باعتناء اي فيها شوائب مضافة من قبل صانع الفخار كالتبن والقش وذلك للتقليل من ليونة الطين ، وتجنب تشقق جوانب الانية ، والاشكال الحيوانية اثناء الحرق وخاصة الاحجام الكبيرة للحيوانات منها ولو اخذنا مقطعاً من كسرة فخارية نشاهد وجود بقايا هذه الشوائب فيها ، و خزف غير ملون ذو صناعة جيدة ، طينة ذات لون بني خال من الالوان وفيه شوائب طبيعية ومضافة كما في الاواني والجرار والاشكال الحيوانية على اختلاف انواعها واشكالها¹ .

والالوان مصدرها أما عضوية أو معدنية بناءً على اختبارات كيميائية سابقة على الخزفيات العراقية ، فالالوان العضوية تضم عصير النباتات والكاربون النقي أما الالوان المعدنية فتحتوي على اكاسيد الحديد والمنغنيز والالوان الشائعة التي يمكن الحصول عليها من هذه الاكاسيد هي اللون البني والاحمر البرتقالي والاصفر والارجواني وغالباً ما يكون التلوين بلون واحد هو الاسود او البني او الاحمر ومجموعة اشربة تدور حول الانية أما عملية الفخر فيبدو ان صانع الخزف الآشوري لم يعط اهمية خاصة الى درجات الحرارة في الكورة (الفرن) عند قيامه بعملية الحرق فقد تباينت درجات الحرارة بين العالية والواطئة ونلاحظ ذلك من خلال تدرج الوان طينة الفخاريات بين التبني والاحمر والبني والوردي الفاتح .

ظهور التزجيج في العصر الآشوري :

قبل الحديث عن بداية ظهور التزجيج واستعمالاته لابد من التفريق مسبقاً بين عملية التزجيج (Glaze) وعملية صنع الزجاج (Class) اذ ان بعض الباحثين يتطرق بالحديث عنهما دون الأخذ بنظر الاعتبار الأنشطة الوظيفية والفنية والتقنية لكل منها وسنتطرق بالحديث عن جانب التزجيج فقط .

¹ فرج بصره جي ، بحث في الفخار ، المصدر السابق ، ص 35 .

يتفق أغلب الباحثين والمختصين على ان عملية صناعة التزجيج قد سبقت عملية صناعة الزجاج وهناك فترة طويلة بينهما تدرجت فيها هذه الصناعة منذ استخدامها لأول مرة على شكل طبقة خفيفة من التزجيج المعتم في طلاء المواد الصخرية الصغيرة التي كانوا يصنعون منها عقود واقراط الزينة والحلي وصولاً الى استخدامها في طلاء الاواني الفخارية والاشكال الحيوانية (الفخار المزجج)¹ .

لابد من ذكر القطر او البلد الذي نشأ فيه أول عمليات التزجيج وهذا مهم للتعرف على اسباب الظهور الذي عرفت فيه صناعة التزجيج واستخدامها قبل غيره وينحصر بين ثلاثة اقطار هي العراق ومصر وسوريا حيث تقاربت فيها تواريخ معرفتها بصناعة واستخدام هذه المادة ، اذ يرى بعض الباحثين ان بلاد الشام كانت مركزاً مهم في فن الطلاء الزجاجي ومنها انتقلت هذه الصناعة الى جزيرة كريت في اليونان في نهاية الالف الرابع ق.م ثم وصلت الى مصر في حدود الالف الثالث ق.م² ومن خلال التنقيبات الاثرية التي جرت في المعبد الصغير في تل خويرة تم العثور على دبوس منذور وجد في الطبقة الرابعة من المعبد وهو مصنوع من عجينة زجاجية خضراء فاتحة مشوية بدرجات حرارة منخفضة ويعود الى منتصف (الالف الثاني ق.م) ويعد هذا اقدم دليل على استخدام الزجاج وصناعته بطريقة بدائية في سوريا³ ان الاعمال الخزفية والتي وجدت في عهد الملك (أور نمو) مؤسس السلالة الثالثة كما تم العثور على قطع خزفية من جرار واواني وأشكال حيوانية وغيرها وهي تشير الى وجود ورش عمل او مصنع لانتاج خاص لهذه النماذج الخزفية وعند مقارنتها مع الناتج المصري نجدها اقدم من المصنع في مصر الذي يعود الى حوالي (1000 سنة ق.م) بعد هذا التاريخ في حين ان المنتج العراقي يعود الى حوالي (2000 سنة ق.م) ويعد هذه القطع هي اقدم القطع التي وجدت في (اريدو) ومستخدم فيها (الكوبلت) لاعطاء اللون الازرق ويرى الباحثون ان الاواني الزجاجية وجدت في مصر وبالتحديد في السلالة الثامنة عشر كان مستورداً من الاقطار المجاورة له التي ارتبطت معها بقوة عن طريق وادي الفرات⁴ وقد تم العثور على (رقيم طيني) في تل عمر (سلوقية) يعود الى حوالي (1700 ق.م) وهو مكتوب بالكتابة المسمارية ويتحدث عن التزجيج البابلي القديم فقد قام بقراءته العالمان (كامبل طوسي والسيد كاد) وهذا يعد أول وثيقة عراقية تتحدث عن كيفية تحضير المواد الخاصة بعملية التزجيج الداخلة في طلاء الاواني

¹ حبيب اسكندر ، الزجاج والحضارة ، المقتطف ، م 89 ، 1936 ، ص 538 .

² فيليب حتي ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ترجمة جورج حداد وعبد الكريم رافت ، بيروت ، ص 96 .

³ انطوان مورتيكات ، تل خويرة في شمال سوريا ، المصدر السابق ، ص 97- 106 .

⁴ طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، المصدر السابق ، ص 41 .

توضيف الأشكال الحيوانية في الخزف الآشوري احمد جعفر حسين

الفخارية¹ كما كشفت التنقيبات الاثرية في (تل الرماح) عن وجود الالهة عشتار التي تعود الى العصور الاشورية وهي مصنوعة من مادة الزجاج الواطئ الحرارة وبعضها من الطين المفخور ومطلية بمادة التزجيج الرمادي من مادة رماد النبات².

الدراسات السابقة

دراسة علي هاشم خيرى النعيمي / 1995 الموسومة (الفخار الآشوري تطوره وانتشاره).

هدفت هذه الدراسة الى تحديد المواقع الاثرية التي تم التنقيب فيها على الاعمال الفنية (اشور، نمرود، خرسباد، ونيوى، تريممو، وبلوات، وتل العفر.. وغيرها) ، تحددت الدراسة بمواقع الدولة الاشورية والعصور الثلاث كلها للفترة من (2000 ق.م - 612 ق.م) وشملت (التقنية، والاشكال، والزخارف، والاستعمال، والاشكال المميزة)

اجراءات البحث اجرى الباحث دراسته على الفخار الاشوري بنوعيه الفخار غير المزجج (التقنية، والاشكال، والزخارف، والاستعمال، والاشكال المميزة) وكذلك الفخار المزجج.

وكانت اهم النتائج التي توصل اليها الباحث هي:

- 1 - ان الفخار الاشوري عراقي الاصل ولم يستورد من الخارج ولم يتأثر بتأثيرات اجنبية أخرى.
 - 2 - انتشر الفخار الاشوري في مواقع عديدة من القطر كما أكدت ذلك نتائج التنقيبات القديمة والحديثة.
 - 3 - ظهور ثلاثة انواع من الفخار الاشوري (فخار غير ملون، وفخار ملون ذو صناعة دولايبية جيدة ذات لون تبني، فخار الخابور وبناءً على ما جاء في هذه الدراسة فقد تم الافادة منها من خلال ما تناولته هذه الدراسة لخامة الفخار الاشوري وكيفية معالجتها تقنياً التي كانت احد المحاور المهمة التي تناولها الباحث في دراسته الحالية.
- مؤشرات الاطار النظري:**

1 - تتميز الفنون في عصر الدولة الاشورية بأنها جمعت كل الأحداث الاجتماعية والدينية والحربية من مختلف الازمان لملوك الحضارة الاشورية إذ تم تدوينها وحفظها في مكتبات اعدت لهذا الغرض وقد رفدت هذه المكتبات بمختلف الاداب والعلوم والفنون.

¹ الرقيم الطيني معروض في المتحف الوطني البريطاني تحت رقم (120969).

² د. أوتيس، التنقيب في تل الرماح، العراق، 1960، جزء 27، الفصل الثاني، ص 34.

- ٢ - تشير الاثار المكتشفة في مدن الحضارة الاشورية الى وجود قوات مدربة جداً لحماية الامبراطورية من الاعداء فضلاً عن قيامهم بوضع التيران المجنحة التي هي عبارة عن كائنات اسطورية ذات رؤوس بشرية واجسام تيران وبخمس اطراف وجناح نسر والغاية من الارجل الخمسة هو لاعطائها الحركة عندما ينظر لها من الجانب والسكون ومن الامام، وظيفتها حراسة الملك بدون انقطاع .
- ٣ - لقد شجع الملوك الاشوريون الفن والفنانين لغرض خدمة توجهاتهم الفكرية والسياسية والاجتماعية والحربية لامبراطوريتهم بشكل عام ، لذلك عاش الفن والفنانون في ظل ملوكهم عصرأ ذهبياً انعكس ذلك على اثر الانتصارات والفتوحات الناجحة التي انجزها الملوك الاقوياء .
- ٤ - يعد الفن الاشوري استمراراً للاساليب الفنية التي كانت سائدة في حضارة وادي الرافدين كالفن السومري، والاكدي، والبابلي لكنه تميز عنها من خلال استخدامه للاشكال الحيوانية وتوظيفها بشكل ملحوظ وهو يعد مرحلة مهمة في اسلوب الفن الاشوري .
- ٥ - تميز الخزف الاشوري بثلاثة انواع تباينت درجات تقنياتها منها خزف غير ملون ذو صناعة دولايبية أو صناعة يدوية كالحباب والجرار الكبيرة ، والاشكال الحيوانية التي وظفت في مختلفة الاحجام والاشكال ذات الملمس الخشن ، وخالية من الالوان وطينتها غير نقية ذات شوائب مضافة من قبل الفنان كالتبن والقش ، لاجل تقليل ليونة الطين وتجنب تشقق اثناء الحرق .
- ٦ - تميزت الوان الاشكال الحيوانية ال خزفية التي وظفت في الاواني الخزفية بالتدرج من الاحمر والبني الاسود والزيثوني إذ ان مصادر الالوان اما عضوية من النباتات أو معدنية تستخرج من اكاسيد (الحديد والمنغنيس) والالوان الشائعة هي البني الاحمر والبرتقالي والاصفر والارجواني .

الفصل الثالث

إجراءات البحث

أولاً - مجتمع البحث :

يتكون مجتمع البحث الحالي من الاعمال الفنية الخزفية التي انجزها الفنان الآشوري في العصر الاشوري الحديث التي وظفت فيه الأشكال الحيوانية ما بين (911 ق.م- 612 ق.م) في العراق .

ثانياً - عينة البحث :

بما أن مجتمع البحث الحالي واسع وكبير جداً وان بعض الاعمال الفنية لم تدون في سجلات المؤرخين والباحثين بسبب ما فقد منه ونهب او ما لم يكتشف بعد (تحت سطح الارض) لذلك تعذر على الباحث رصد المجتمع احصائياً ولجأ الى :
اختيار عينة قصدية التي تبرز من خلال الاسباب الاتية :

- ١ - الاعمال الفنية المزججة من الاواني التي تحتوي على اشكالاً حيوانية .
- ٢ - الاعمال الفنية النحتية الخزفية .
- ٣ - الاعمال المنجزة في العصر الاشوري الحديث ما بين (911 ق.م - 612 ق.م) في العراق .

بناءً على ذلك راعى الباحث في اختيار عينة بحثه تنوع الاسلوب في الاشكال المنتخبة .

ثالثاً - منهج البحث :

لتحقيق الهدف من الدراسة بصورة علمية اعتمد الباحث نوعان من مناهج البحث العلمي هما : 1 / المنهج التاريخي ، وذلك لان مجتمع البحث يشكل وثيقة تاريخية مهمة في حضارة وادي الرافدين . 2 / المنهج الوصفي (اسلوب تحليل المحتوى) ، لان الباحث سيقوم بتحليل الاعمال الفنية (عينة البحث) لاطهار النتائج .



تحليل العينة :

أنموذج : (1)

الشكل : أناء (راس ماعز)

العصر : آشوري حديث

المكان : نمرود

يتميز هذا العمل بوصفه اناءً على شكل راس ماعز- ريتون يعود الى العصر الاشوري الحديث عثر عليه في منطقة نمرود ان هذا العمل مصنوع من مادة الخزف وطلاء بعض أجزائه بمادة الزجاج والعمل على هيئة راس ماعز معمول بتقنية عالية يستند الى اناء خزفي معمول هو الاخر بدقة متناسقة تدل على مهارة الفنان الاشوري الذي صنع هذا العمل لاسيما عندما ننظر الى فوهة الاناء تم تلوين هذا العمل بلون شذري غامق يعكس هذا العمل المهارات الفنية التي تميز بها الفنان الاشوري من خلال تجسيده للاحداث الاجتماعية والدينية والحربية التي خاضها الملوك الاشوريون وهي تمثل اسلوباً فنياً يدل على وعي وادراك هذا الفنان بالأساليب الفنية لاسيما عندما يقوم باستخدام الهيئات البشرية او الحيوانية بما تتنوع حركتها واحجامها واصنافها وتوظيفها في العمل الخزفي مما يدل على هوية ميزت الفن الخزفي الاشوري فضلاً عن استخدام الفخار الاشوري لعملية التزجيج وهو يعد حدثاً تاريخياً في صناعة الخزف خاصة ما يتعلق بالمزاوجة بين استخدام الاواني الخزفية والاشكال الحيوانية المختلفة .



انموذج (2)

الشكل : اناء على شكل بقرة

العصر : آشوري حديث

المكان : الوركاء

ان تشكيل العمل هو أثناء مصنوع على شكل بقرة جالسة على رجليها عثر عليها في منطقة الوركاء في العصر الاشوري الحديث وهذا العمل بارتفاع (13،8 سم) وهو جزء من وعاء من الخزف المزجج الذي يمثل مقدمته شكل هو اقرب لراس بقرة او ثور وجسمه مجوف تم تزجيجه من الداخل والخارج بلون اخضر فاتح لماع (يميل الى الكريمي) وأجزاءه الخلفية مفقودة ان العمل يتصف باحد الأدوات التي استخدمتها العوائل الملكية الآشورية في حفظ العطور الثمينة يمثل امتداد لموروث حضاري استند اليه الفنان الآشوري كمرجع لتأسيس أعماله الفنية مما أعطى ذلك هوية ميزت الفن الآشوري بشكل عام والفن الحديث بشكل خاص لاسيما فيما يتعلق بفن الخزف الذي تميز باستخدام الفنان لعملية التزجيج التي وصل فيها بمراحل متقدمة عندما قام ببناء عمل خزفي مجوف وتزجيجه من الداخل والخارج وينعكس ذلك على مستوى المهارات الفنية التي تميز بها هذا الفنان في انجاز اعماله المختلفة فضلاً عن ادخاله الاشكال الحيوانية المختلفة والمنحوتة بشكل مباشر وتوظيفها على وفق متطلبات الحاجة.



انموذج (3)

الشكل :آنية على شكل (قنفذ)

العصر آشوري حديث

المكان : نمرود

ان العمل المصنوع من مادة الفخار المزجج وبشكل تقني مثير للنظر وهو اسلوب تجريدي مبسط وهو اقرب للواقع بهيئة حيوان صغير (قنفذ) ومزجج بلون ابيض مائل الى الاصفر والعمل ذو شكل كروي وقاعدته على هيئة دائرية مع اربعة أرجل عل شكل اسطوانات صغيرة الحجم وجسم العمل يتمثل ببروزات صغيرة ومتقاربة ترمز لخشونة هذا الحيوان ولحمايته من الأعداء او في حركته الدفاعية .

ان العمل الفني مصمم لحفظ العطور اي يستعمل للطبقات الحاكمة او الملوك وقد تم تزجيجه بالكامل كي لا تتسرب هذه المادة الخفيفة وفي بعض الاحيان تستخدم لخن

السوائل او للشراب بأنواعه ويمثل العمل ظاهرة اجتماعية موروثية (كتقنية زجاج) من حضارة وادي الرافدين كمرجع في تقنية تزجيج وبلون ابيض مصفر ، ان العمل الفني يدل على قوة تعبيرية في الشكل والملمس وكذلك لتسجيل حدث من الطبيعة وهو حيوان (القنفذ) او قد نفذ هذا العمل بدافع من قوة عليا تميز هذا العمل بدقة ومهارة الفنان الاشوري الذي عكس الحرفة العالية لهذه الصناعة المميزة وتشكيل هذا العمل بقصدية عالية دلت على وعي ورقي الفن الآشوري لما أنجزه وافرزه لنا من بصمات واضحة وهي خير دليل على اصالة هذه الحضارة العريقة .

الفصل الرابع

النتائج

١. من خلال تحليل العينة تبين ان المواد الاولية المستخدمة (الطين) في الاعمال الخزفية هي مناطق محددة (شمال وادي الرافدين) بعد عمليات معالجة للخامة او باضافة مواد معدلة مثل القش او الرمال النهرية للتحمل بطريقة الحرق البدائي .
٢. حرق الاعمال الخزفية بدرجات حرارة واطئة (Earthenware) بسبب عدم تمكن الخزافين الاشوريين من تقنيات الحرق العالي الحرارة (Stoneware) .
٣. اغلب المنتجات كانت خاضعة للسلطة العليا (الملوك ، قادة الجيش) بسبب ان الخزاف كان يامر بالتنفيذ وليس له الحق بالتعبير عن ما في داخله .
٤. الاعمال الخزفية تنفذ على وفق موضوعات تخدم الطبقة الحاكمة اي كانت اعمال وظيفية جمالية .
٥. وظفت الاشكال الحيوانية في الانية الخزفية كدلالة على الفخر والتباهي والقوة لان الامراء كانوا يتباهون بانتاجاتهم الفنية غير التقليدية .
٦. استمدت انواع الاشكال الحيوانية من البيئة المحيطة للفنان ، فقد كان الملك يامر اتباعه باعمال مشابهة لاشكال الحيوانات التي يشاهدها او التي يصطادها .
٧. وظيفة الاعمال الخزفية التي كانت تنتج هي اما لشرب السوائل في الحفلات والمناسبات او تستخدم لحفظ العطور الثمينة التي كانت تستورد من خارج البلاد .

الاستنتاجات

يتضمن هذا الفصل عرض الباحث للاستنتاجات التي توصل اليها واهم التوصيات وكما يأتي:

1. تميزت الاعمال الفنية التي انجزها الفنان الاشوري بدقة المهارات الفنية بشكل متناسق يدل على مستوى وعي وادراك هذا الفنان بقيمة العمل الفني .
2. اعتمد الفنان الاشوري مرجعيات حضارية سابقة استقاها من فنون حضارة وادي الرافدين ، لكنه اعطى بصمات فنية ميزت الفنون الاشورية عن سائر فنون حضارة وادي الرافدين الاخرى .
3. استخدم الفنان الاشوري الاشكال الحيوانية المختلفة في اعماله الخزفية مما أعطى ذلك هوية مميزة للفن الاشوري تمثلت بنحت الشكل الحيواني بصورة مباشرة وتميز العمل بالتجوييف الذي يعد نقلة نوعية في صناعة العمل الفني .
4. تميزت الاعمال الفنية الفخارية للفن الاشوري بابداع الفنان في عملية التزجيج المتقنة وخاصة انهم قاموا بتزجيج العمل الفني المجوف من الداخل والخارج واستخدامهم للالوان وتدرجاتها وخاصة (الاحمر ،والبنبي ، والأسود،والزيتوني،والأزرق).
5. تميزت بعض الاعمال الخزفية التي أنتجها الفنان الاشوري بأنها كانت للطبقة المالكة أو الحاكمة من المجتمع لما انتج من اواني خزفية منحوتة بهيئات حيوانية ، كانت تستعمل للمناسبات أو للاحتفالات الكبرى (بسبب الانتصارات المتلاحقة للامبروطورية)
6. إن غالبية الاشكال الحيوانية الخزفية الاشورية كانت ترمز للقوة بما يعكس قوة الامبراطورية الاشورية وعظمتها .
- 7.

التوصيات

بناءً على الاستنتاجات التي توصل اليها الباحث يوصي بالاتي :-

1. الافادة من تقنيات الخزف المصنوعة في العصر الاشوري الحديث وتوظيفها في الاعمال الفنية للفن الخزفي المعاصر كجزء من الامتداد الحضاري والاعتزاز بالموروث للحفاظ عليه .
2. الاستعانة بالاعمال الخزفية الاشورية كأيقونات مرجعية يمكن توظيفها في اعمال الطلبة الاكاديمية.

توضيف الأشكال الحيوانية في الخزف الآشوري احمد جعفر حسين

٣. الافادة من الاساليب الفنية والخصائص التقنية التي تميز بها العمل الفني الاشوري خاصة مما يتعلق باستخدامه باساليب متعددة يضا هي الاساليب المعاصرة (استخدام العجلة الدوارة او التشكيل بالحبال او التشكيل بالقرص او التشكيل بالالواح او تحت الكتل الصلدة وهذا يمثل التحول التقني في مستوى التطور والنضج لاستخدام الاساليب التقنية في عملية البناء والتشكيل .
٤. الافادة من تقنيات التزجيج الاشوري وبما تأثر بطبيعتهم الجبلية بالالوان (الأخضر الفاتح والابيض المائل الى الاصفر والازرق) أو بما عكس الحروب التي خاضتها الدولة الاشور تمثلت بـ (الأحمر والأسود والبني) وتوظيفها في الاعمال المعاصرة .

قائمة المصادر :

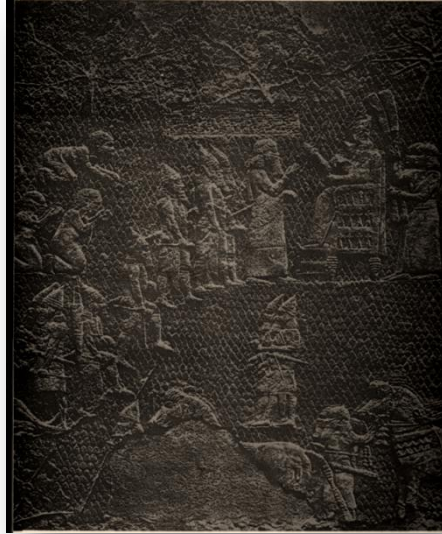
١. احمد ، نزار عبد اللطيف ، النحت البارز في عهد الملك اشور بانبيال ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة ، بغداد : 1987 .
٢. اسكندر ، حبيب ، الزجاج والحضارة ، المقتطف للنشر ، مجلد 89 لسنة 1936 .
٣. بارو ، اندريه ، بلاد آشور ، دار الرشيد للنشر ، ترجمة : عيسى سلمان ، 1980 .
٤. بصمه جي ، فرج ، بحث في الفخار ، مجلة سومر ، مجلد 4 ، 1948 .
٥. بصمه جي ، فرج ، كنوز المتحف العراقي ، دار الحرية للطباعة ، العراق ، 1972 .
٦. جور رو ، العراق القديم ، دار الشؤون الثقافية ، ترجمة : حسن علوان حسين ، وزارة الثقافة والأعلام ، بغداد ، 1986 .
٧. د. أوتيس ، التنقيب في تل الرماح ، جزء 27 ، العراق ، 1960 .
٨. فيليب حتي ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ترجمة جورج حداد وعبد الكريم رافت ، بيروت .
٩. لويد ، ستين ، فن الشرق الاقصى ، ترجمة : محمد درويش ، دار المأمون للطباعة والنشر ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، 1988 .
١٠. مظلوم ، طارق عبد الوهاب ، النحت من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي الحديث ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1985 .
١١. مورتكات ، انطوان ، الفن في العراق القديم ، ترجمة : عيسى سلمان و سليم طه ، 1980 .
١٢. تل خويرة في شمال سوريا ، تقرير اولي عن الموسم الخامس عام 1964 ، تعريب الاستاذ علي ابو عساف ، مجلة الحوليات السورية ، م16 ، ج1 1966 .



شكل (1) يوضح صورة الملك تنورتا (1244 – 1208 ق.م)

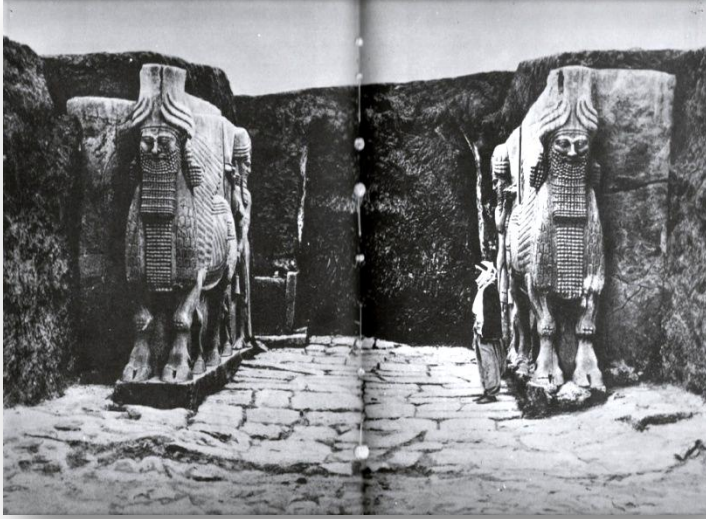


شكل (2) يوضح مقطع من رحلات الصيد للزعماء الآشوريين



الشكل (3) يوضح الأشكال و الهينات البشرية والمخلوقات المركبة

توضيف الأشكال الحيوانية في الخزف الآشوري احمد جعفر حسين



الشكل (5) يوضح حصن البوابات الآشورية العظيمة المتوج بالثيران المجنحة



شكل (6) يوضح قوة التعبير للفنان الآشوري في مشهد اللبوة الجريحة



الشكل (7) يوضح شكلاً من أشكال الخزف الآشوري